راسم الجميلي.. ضياع الموهبة

علي حسين

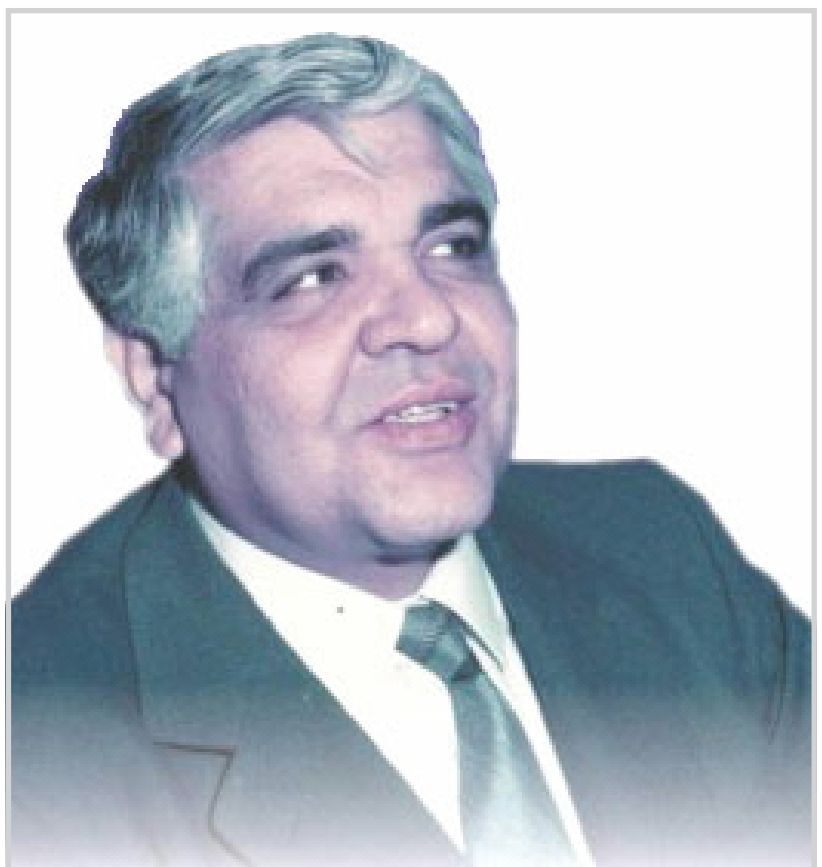

ممثل لا تخطئه العين.. تلك كانت الجملة التي قالها الفنان الراحل عبد الله غيث حيث اخبرنا انا والصديق مجيد السامرائي بأن هناك عرضا على المسرح الوطني – مسرحية ليلة صيف لشكسبير- يؤدي فيه دور البطولة راسم الجميلي ممثل لا تخطئه العين، جملة رافقت مسيرة راسم الجميلي منذ بدايتها فهذا الشاب يشع حضورا على المسرح وفي التلفزيون كان يؤدي اصعب الادوار بتلقائية كبيرة وقدرة عجيبة على الاقناع فقد اكسبته حياته الاجتماعية وعلاقاته الواسعة والحميمة مع الناس خزينا فنيا لا ينضب. ففي الحياة وفي الفن كان راسم الجميلي واحدا لا يتجزأ رجل عشق الفن منذ ان كان طالبا الكوميدي فالحقه بفرقة ١٤ تموز ليؤدي صغيرا حين اخذ ينسج من خياله الجامح أدواراً يؤديها في ساحة المدرسة الابتدائية..والى جانب هواية التمثيل تملكت راسم الجميلي هواية اخرى استحوذت على كل ما يملكه من نقود آنذاك وهي هواية شراء المجلات والكتب القديمة وكل ما يتعلق بالفن حتى ان هذه الهواية دفعته وهو طالب في المتوسطة ان يؤلف كتابا اسماه السينما في سطور وقد كلفه هذا الكتاب خمسة واربعون ديناراً وصفعة على الوجه من والده الذي هاله ما انفقه هذا الصبي على بضعة اوراق صفراء فقرر ان يمنع عنه المصروف ما دفع راسم ان يعمل في مهن عدة كان آخرها ان افتتح دكانا للعطارة في المحلة ليجمع مبلغا من المال يساعده في السفر الى خارج العراق لكن افتتاح اكاديمية الفنون الجميلة في بداية الستينيات شغلت حافزا جديدا للجميلي الذي كان من اوائل الطلبة الذين ينتمون اليها ومن خريجي اول دورة للاكاديمية عام ١٩٦٤ في الاكاديمية تعرف على اصدقاء عمره عمانويل رسام وضياء البياتي واستاذه اسعد عبد الرزاق الذي ما ان رآه حتى اكتشف فيه موهبة الممثل فيها اجمل ادواره المسرحية.. ينتقل بعدها الى الفرقة القومية للتمثيل عند تأسيسها من قبل الراحل حقي الشبلي وليساهم في اعمال مسرحية ما زالت في ذاكرة المشاهد العراقي.

كانت لراسم الجميلي صفات عديدة يمتلكها أبرزها صفة تميزه عن غيره من فناينا وتقربه من الجميع وهي صفة عشق الفن.

كان يبحث عن الفن في كل مكان.. يطالع الصحف ويتابع ما ينشر في المجلات ويسأل ويتقصى تحركه في ذلك حماسة المؤرشف وهي المهنة التي كان يزاولها بين حين وآخر حين ينشر موضوعات عن تاريخ الفن في العراق او عن عادات اهل بغداد وتاريخهم وكانت هذه الحماسة للفن تقربه من الشباب بل وتجعله شابا بالروح والفعل والموقف ايضا.

وكان ما يحرك راسم الجميلي الى الفن هو حاسته الصادقة وموهبته التي جعلته واحدا من ابرز فنانينا الكوميديين والتي صنعت منه فتياً حتى وهو على اعتاب السبعين فتراه شيخا شابا يجد السعادة في محاورة الشباب والعمل معهم.

كانت لدى راسم الجميلي كمية هائلة من الاوراق هي ارشيفه وهي مادة ذاكرته الخصبة الوقادة وهي معينة في ما يكتبه للتلفزيون او للصحف او ما يصدره من مطبوعات كان يجد متعة في ملاحقتها بين المطابع ودور النشر ينشرها على حسابه الخاص ويخسر ثم يعيد الكرة وهكذا دون بأس ودون ان يتخلى عن حلمه في ان ينشر ما يحتفظ به ليمتع به القراء ثم يمضي ليحصل على راحة القلب.. هذا القلب الذي خذله وهو غريب عن بغداد التي عشقها وحفظ تضاريس شوارعها فاخذته الغربة والحاجة الى ان يقدم اعمالا لا تليق بموهبته وان يستجدي عطف قنوات فضائية اتخذت من موهبته ستاراً تفصح من ورائه عن نواياها وصراعاتها السياسية فضاعت بذلك علينا موهبة كبيرة في اعمال ساذجة وبثمن بخس رحل راسم الجميلي صاحب الوجه الاليف الذي يشع بالعافية وراحة النفس ولمسة الحنان التي تحسها في حركاته وايماءاته وفحوى كلامه.. وسنظل لسنوات طويلة نتذكر ابو ضوية تلك الشخصية التي استحوذت على اعجاب ملايين العراقيين وكانوا يتابعونها بلهفة حتى ان العديد منهم لا يتذكر اسم راسم الجميلي دون ان يرفقه بلقب "ابو ضوية".

ساحة الطيران مسرح الأحلام المؤجلة

محمد درويش علي

انا احب هذا المكان ! هكذا بدا احد باعة الرصيف في ساحة الطيران كلامه واضاف انا هنا منذ اكثر من عشرين عاما .لم يقل هذا البائع المرتبط بمكانه هذا غير الحقيقة لانه تالف معه وبات الحقيقة التي لايعرف غيرها ففي هذه الساحة التي عرفت بالطيران وعرفت بجدارية فائق حسن وبقصيدة سعدي يوسف عن الطيور التي في الجدارية والعمال الذين يقبعون فيها منذ الصباح الباكر هنالك اكثر من حادثة ومن الفة شكلت ذكرياتنا نحن الذين كنا نسلك طريقها في تلك السنوات الموغلة في الوحشة والقدم .فهنا كان باعة الشوربة صباحا ومساءا وباعة الشاي السفري وباعة الفشافيش والمشويات ومن هذه الساحة كانت النساء اللواتي يرتدين عباءاتهن بالمقلوب متخذات من رغباتنا متكا لهن يمضين الى البتاوين او شارع السعدون . من هنا كنا نوغل في الثمالة ونناغي الصحو بعد منتصف الليل ولاسيما في ليالي الصيف وعلى ارصفة هذه الساحة . لقد باتت هذه الساحة في مخيلتنا عنوانا لسجال بيننا وبين حقيقة نسعى اليها حتى النشال كان له طعم هذا المكان وكان مكان غيره لايقبل به ربما كان صعبا عليه ان يسرق احد المتالفين مع المكان فكان يذهب بعيدا الى حيث لايعرفه احد لكي لاينحرج مع مكانه وناسه .هذا طعم اخر من طعم المكان الذي جمعنا معا نحن الذين ندون كل شاردة وواردة تخطر في عيوننا وبالنا .

لن انسى تلك الليلة حينما وقف ذلك المخمور وهو يردد آ ذان العيد وقد تزامن مع اليوم الثاني الذي كان عيداً . اذ وقف المارة مابين محرم وساخر حتى انبرى له احد هم هازآ يديه على الطريقة العراقية وهو يردد : ثبت عيد . كان المشهد اشبه بمسرحية تلقائية بطلها المخمور . وصديق بطلها ذلك المستطرق الذي رمى بعبارته ومضى . وجمهورها اولئك الذين لم يطلب منهم الحضور . وانما باتوا شهوداً على قضية هي بالاساس لاقضية .

ساحة الطيران اضطررت لعام او اقل ان احمل مايديم عملي . واقف مزاحماً لناسها باحثآ عن رزق حلال . وظللت اسير اليها في الصباح حتى ياتي المقاول . ومعه سيارة الكوستر . لنرتمي فيها مثل قطيع من غنم يبحث عن ارض معشوشبة ليأكل ويرتاح ويتهيأ للذبح . نعم كنا كتلك الاغنام حينما نذهب الى العمل . وبعد ان نمنح اليومية نشعر بامتلاكنا مفاتيح الدنيا . لانها تعني الطماطة . والخضراوات . والخبز والباقي لاباقي لانها مرسومة بدقة على اقل من الاحتياج . وتبقى الحاجة الى اشياء واشياء . كبيرة عندنا نحن اصحاب اليومية . ولاشيء عند اصحاب الجيوب غير المثقوبة . كان هذا في جزء من تسعينات القرن الماضي . تسعينات الجوع والبحث عن تمرة صغيرة لشربها مع الشاي تلافياً لاحراج السكر . بعد عام ٢٠٠٣ باتت ساحة الطيران ساحة للحرب بكل انواع المفخخات والعبوات والهاونات . ساحة حرب وقودها باعة الرصيف . باعة البالات . والسمك . والطماطة باعة الاشرطة الغنائية القديمة . والخضراوات . باعة الساعات . هؤلاء الباحثون عن دخل يومي وسط ظلام الموت المباغت . لكن الحرب هذه وصلت اليهم حتى جعلت قسماً منهم يسيل مع الشارع فوق اسفلت مسود . من المفخخات والبارود وبقايا حديد ساخن . لقد نقلت الحرب من مواجهة الامريكان لمواجهة الابرياء والمناورة عليهم اينما حطوا الرحال . وطاردوهم بتلك الطريقة البائسة . دروس الفروسية تعلمنا . ان نقاتل بالمواجهة والمواجهة عندما يسقط احد يتخلى عنه ويتركه حتى يعاود الكرة من جديد وحديث يطول ولايقصر ولكن هنا انعكست المعادلة القائمة على الموت . وبات الموت بأية طريقة هي المثلى والظفر . الظفر على الابرياء اصحاب اليوميات التعبانة والجيوب الفارغة والنفوس الممتلئة بالحب والتمسك بالحياة والوطن في احلك الظروف هؤلاء هم البناة الحقيقيون . منهم تنطلق نظريات الوجود . يموت احدهم يأتي سواه في اليوم الثاني يشعل شمعة ويضع البخور في شمعدان مستهلك . وترمز ماء ترحماً على الذي كان قبله وتستمر الحياة ويأتي موت اخر واخر واخر والحياة تتواصل والزهور تنمو من جديد وتورق في حدائقنا وفي ايادينا المتعبة وفوق احلامنا المؤجلة ونحن ندفع بها صوب مرافىء الواقع الذي قد يكون مؤلماً وقد يكون حزيناً قد يكون وقد يكون ولكن هو واقعنا نحن الابديون الخارجون من معاطف آباؤنا وامهاتنا الداخلون في معطف الوطن .

الإلهام ذلك القوام الحيوي

آدم فيليبس
ترجمة : فضيلة يزل

آدم فيليبس : كاتب ومحلل نفسي ، كان أخر اعماله "كمال العقل وقارىء فرويد" قامت مطبعة بنجوين بطباعته مؤخراً.

والإلهام ذلك القوام الحيوي الذي يقوم عليه الإبداع ، فما هو بالضبط ذلك الشيء الذي يسمى الإلهام ؟

بحث المحلل النفسي أدم فيليبس عن مصدره ، في حين كشف فنانون كثيرون من جميع الميادين عن كيف يعتريهم الوحي أو الإلهام .. ابتداءً من الشاعر اندرو موشن و" قلمه المقدس" الى المغنية بيث اورتون وقبعتها الوردية الكبيرة.

كتب تي. أس. أليوت " اذا كان لكلمة ألهام " inspiration أي معنى، فيجب ان تعني هذا فقط، ولا شيء اخر، فالمتحدث أو الكاتب يتلفظ بشيء لا يفهمه تماماً . أو هو ما قد يفتقر الى تفسيره عندما يرحل عنه". فلدى أليوت بعض الشك حول فيما إذا كان لهذه الكلمة أي معنى، أو ان لها أي معنى الآن، لأن الألهام هو ذلك الشيء الذي لا يكون مفهوماً إلا في السياق الديني، فإذا كنت تدين بدين ما انت تعرفه، وتعرف الكلمات التي تستخدم فيه، حيث يتآتي منها ألهامك، على الرغم من حالة الغموض التي قد تبدو عليها، فقد يحتمل ان تكون لديك فكرة عن ما يمكن ان تفعله لاستحضار تلك الكلمات. فقد تقدم القرابين او ان تقوم بقراءة تعويذات مقدسة أو تعيش في حالة زهد وعبادة أو تتناول المخدرات او ان تجلس تحت منضدتك في الوقت ذاته كل صباح وما الى ذلك، لكن بالنسبة للفكر الأكثر علمانية ليس هناك الكثير من اللغة أو الكلام للتحدث عن الألهام دون البدء بأظهار شيء من التصوف الذي يعتمد على مصدر أو قوى مؤثرة لايمكن تسميتها او تحديدها بسهولة ولا يمكن ايضاً اهمالها.

وعلى الرغم من ذلك يبقى الألهام كلمة لا يخجل احد من استخدامها في الوقت الحاضر، إلا انهم غير حريصين على تفسير كيف يمكن ان تؤثر، انها نوع من السحر يرغب الناس التصديق به، وربما في الوقت الحاضر بشكل خاص، وفي كل ثقافة حيث يمكن للمال ان يشتري فعلياً كل شيء أخر له قيمة، فالعلم والتكنلوجيا يمكن ان يبدعا او يبتكرا الأشياء التي نحتاجها. والألهام، بمعنى آخر، نوع من الأصطلاح الألهي، فهو يشير الى شيء ما نعتقد به بوصفه جوهرياً، لكننا لا نفهمه أو أننا لا نريد فهمه. وكما بين أليوت ، انه أشبه بزيارة لشيء يصعب فهمه أو لا يمكن استيعابه. فهو يؤكد لنا، أو على الأقل يذكرنا، ان من أفضل الأشياء حولنا، هي تلك الأشياء التي تقع خارج حدود سيطرتنا.

ومهما يكن، يبقى الألهام هو ذلك الشيء الذي يغذي لنا افكارنا عن اللاوعي والجينات والحرب الطبقية . فهو الشيء الذي نستند إليه لكننا لا نستطيع ان نحكمه أو نأمره. انه هبة الله، فهو لا يستجيب لحاجتنا أو طمعنا فيه. وهو ليس بالمصدر للشيء الذي يمكننا استغلاله، وهو يبدو كما هو عليه في الوقت الحاضر، حيث العلم والتكنولوجيا بوسعهما ان يقدما المساعدة لفهم المزيد عنه. إذ لا يمكن وضع مقياس له بالضبط، وقد يكون هذا، وربما أكثر من أي شيء أخر، ما يجعل من الألهام شيئاً من العسير وصفه بفعاله كما انه من العصي جداً مراوغته.

ففي توقنا وحاجتنا لشيء لا يمكننا حسبانه أو فهمه، سنقوم في الغالب وبشكل متعمد بأي شيء يمكننا من تدميره. وقد لا ينسب الألهام لنا لكن في حقيقة الأمر، نحن فقط يمكن ان نلهم. وبالصفة نفسها نحن فقط من يمكننا تدميره.

الألهام ليس خبراً مفاجئاً، الا انه يفاجئنا دائماً، ولا يفسد علينا متعة الأستمتاع به سوى مقدار الحسد الكبير لمواهب الأخرين وقدراتهم. وما هو أكثر صعوبة للفهم هو كيف يكون الناس خائفين غالباً على حالة الألهام لديهم، وعلى افكارهم الغريبة وغير المألوفة وهم يميلون دائماً الى تدميره ومهاجمته وتسخيفه. وغالباً ما يكون ذلك من خلال اهماله والتغافل عنه. فإذا كنت ملهماً فهذا يعني، كما قال أليوت، ان تكون غامضاً طوال الوقت، ولا يمكن ادراك ما في نفسك، لذا يكون الألهام قريباً من صفة الأمتلاك، لأنك مآخوذ به وهو مسيطر عليك. وهذا، ولأسباب جديرة بالأعتبار، لا يأتي بشكل طبيعي لكل الناس.

مهما كان مقدار رغبتنا بالألهام وحاجتنا له، فاننا سنقاومه بشدة اذا شعرنا انه يربك أحساسنا الطبيعي بذواتنا، لأن غالبية الناس لا يبحثون عن معرفة الذات، فهم يعتقدون . أنهم يعيشون كما هم . فهم يعرفون من هم أساساً، لذا فإن معرفة الذات في هذا السياق تكون عدواً للألهام، وأفضل دفاع بالنسبة لنا إزاء هذا الغزو الغريب. كما في حالة الجنس ، قد نميل الى فقدان هدوئنا وسيطرتنا على ذواتنا، لكن يبقى هناك شيء واحد نرغب به بشدة، ولا نرغب بفقدانه. فمعرفة الذات تحمينا من الألهام، لأنه يشبه الرغبة الجنسية تغرينا دائماً.

بالنسبة للملحدين الألهام يشبه كثيراً الرغبة الجنسية أكثر من أي شيء أخر، فهو خيال، وخوف، وشيء نعتقد به امتلاك متعة العزلة السرية التي ترافقه. وكذلك عندما يتملك الاشخاص الخوف من ان حياتهم الأسرية أو العمل بشكل منتظم أو حتى المعالجة النفسية ستدمر قدرتهم الإبداعية، وهذا يحدث عادة لأنهم يدركون شيئاً عن ذواتهم، سيدمر أساساً ألهامهم، فيعزى ويرد هذا، بعد ذلك، الى الأسرة او الى روتين العمل أو حتى الى الشخص المختص بالمعالجة النفسية. وبالتأكيد، ان جعل كل شيء يعتمد على تنظيم الوقت وخلق الظروف المثلى للعمل، في الواقع، فخلق ظروف سيئة للعمل بشكل مؤثر كان أحد السبل المألوفة جداً لدى الأشخاص الذين يخشون من تدمير ألهامهم. لكن الأمر صحيح أيضاً،عندما يعرف كل واحد ممن يتركون انفسهم للأعتماد على ألهامهم وكذلك تدريبهم، انه سيرغب بما لا يمكن الرغبة فيه وهو الأعتقاد بأنه يمكن تحديد موعد مع ألهامه. فبدون التدريب والتمرين لا يمكن العزف على ألة موسيقية، فالتدريب في أفضل حالاته، يخلق الظروف التي يحدث بها الألهام، وليس هناك مقدار محدد للتدريب الذي يخلق أو يضمن الألهام. فلو كان شاعراً حقيقياً، كالشاعر راندال جاريل الذي قال مرة، سيكون هو الشخص الذي تصيبه صاعقة الألهام مرات عديدة. وبعدها الشيء الوحيد الذي يقوم به الشاعر هو التأكد انه خرج من حالة الألهام. ان فكرة الألهام المقدسة، بهذا المعنى، تبين شروط وضروريات التدريبات الميدانية. انك يمكنك ان تؤثر بشعرك لكن لا يمكنك ان تؤثر بألهامك.إذ يكشف تدريب الذات عن ما الذي يمكن ان تتدرب عليه وتقوم به.

نحن نجمل ألهامنا ونجعله مثالياً، وقد يتملك الفنان فكرة حماية نفسه من اثنين من المسلمات المتناقضة بشكل واضح وبسيط. أولهما، عندما يؤيد أليوت من بين عدد من الفنانين الأخرين، ان الألهام يمكن ان يكون مربكاً بشدة، ويمكن ان يتركنا في حيرة، وفي صراع مع ذواتنا، تأخذ الدهشة من الأشياء الكثيرة التي نجد أنفسنا نستطيع عملها. وثانيهما، وجود طمأنينة لكنها غريبة وغير مستقرة حول العمل الملهم لأنه يكون عصياً وصعب الأنقياد. وقد يتطلب أهتماماً بالتدريب، وليس بالجهد، وبالتركيز، وليس بالأجتهاد، كما لايمكنك المحاولة ولديك حلم فقط. أو أنك تقرر مسبقاً ماذا سيكون العمل الملهم، وما هو العمق التاريخي للأزمة او المحنة، التي تبدو وكأنها تحدث للتو. عندما كان كيتس يكتب الشعر كان ينبغي ان يأتي سهلاً طبيعاً وكأنه أوراق في شجرة، أو عندما كان بيكاسو يقول انا لا ابحث عنه، بل اجده، وكلاهما كفنانين من زمن ما بعد الرومانسية يذكراننا بنفسيهما، فالألهام يقع خارج حدود عالم النوايا المحسوبة. فهو يحدث بشكل غير معلن، وأكثر ما يشبه أنفجار في الضحك أو ارتكاب زلة فرويدوية من المرور بإمتحان او محنة. انه اساءة من ذواتنا المذنبة للأشياء الحسنة التي تحدث بسهولة، وهو اساءة لذواتنا المتسيدة على الأشياء الحسنة التي قد تأتي على الرغم منا وليس بسببنا. وذلك ما يهم أغلبنا ويكون خارج حدود ادراكنا.

ان أحد السبل التي تجعلنا نميز ما نفكر به على أنه أعمال فنية ملهمة . وعلى انها مغايرة لكتابة المعلومات أوالدعاية أو الأعلان . هي تلك الأعمال التي تبدو ان لها مصدراً أو أصلاً غير معروف، فلا يمكننا ان نتصور من أين جاءت مسرحيات شكسبير ولا موسيقى موسارت ولا قصائد أيميلي ديكنسون. أو كيف يكون الشعور عندما تكون من نوع الأشخاص الذين يقومون بمثل هذه الأشياء. وأيضاً ، وبالصفة نفسها، يميل العمل الملهم الى أشاعة تأثير شديد لايمكن التنبؤ به؛ فالنازيون والناس الظرفاء يمكن ان يكونوا عشاقاً لغوته، والأنجيل يمكن ان يصير الناس وحوشاً ثم يجعلهم ودودين بشكل مذهل. فعندما نقول ان الأعمال الملهمة تلهمنا فهذا يعني، عادة، أننا متفاجئون بتأثيرها علينا. بعدها تكون لدينا افكار ومشاعر لم نكن نعرف اننا قادرون على استيعابها تماماً ولا قادرون على منحها تقديراً حسناً. ان الحديث عن الألهام في الوقت الحاضر هو حديث عن الحقيقة التي تقول اننا مازلنا لا نعرف من أين اتى الكثير من الأشياء الجيدة حولنا، والتي عدد كبير منها لايمكن تعلمه، ولايمكن ان ندركه دائماً . أو بالأحرى، نقول ما ندرك . عندما تتوضح تلك الأشياء.

عندما نكون ملهمين، سنكون كما لو أننا في حالة حب، يمكننا ان نشعر بكلا الحالتين بشيء مبهم لا يمكن ان نفهمه عن ذواتنا وذواتنا الأكثر حقيقية (في أفضل حالاتنا). فالفن الملهم ليس أداة، ولا وسيلة لغاية واضحة، فهو لا يخبرنا ماذا يجب ان نفعل به ولا ماذا يجب ان نفعل له. ان فكرة الألهام المقدسة، وربما الآن أكثر من ذي قبل، تثير قضيتين مهمتين . الأولى؛ تجعلنا نتساءل لماذا لا يمكن ان تدركه ذواتنا، ونجد انفسنا متفاجئة به، او مصدومة أو حائرة ويجب ان تكون على الفور مضطربة جداً ومفتونة جداً (وفي بعض الأديان، ملعونين جداً). والثانية؛ لماذا الأعتماد على شيء ما (أو شخص ما) . يدرك كيف أن شيئاً بسيطاً مما نحتاج اليه يمكن ان نقدمه لأنفسنا . وفي الغالب جداً يستخرج أسوء ما فينا .

نحن نحتاج الى ان ندرك حسياً الأشياء غير المألوفة، ونحتاج ان تكون لدينا القدرة على انتظار الأشياء التي نريدها حتى وان كانت غير مؤكدة، وهذه هي صفة الأيمان لدى الشخص المؤمن بالألهام الفني. وربما لن يكون الأمر مفاجئاً لو اردنا تزييفه او الأستغناء عنه أو يكون واسع الأنتشار بكل معنى الكلمة. من الصعب فهم افكارنا التي تدور حول شيء ما لايشبه سلعة ما، وفي واقع الحال، لا يشبه تماماً ديناً ما. بالطبع، توجد هناك معتقدات خرافية عن الألهام، ومن المحتمل ان جميع الفنانين لديهم معتقداتهم الخاصة، لكن ليس هناك معتقدات جازمة حول الألهام ما عدا تلك المعتقدات المطلوبة للعمل وفق القيم العليا. وليس هناك قوانين، طبيعية او شيء أخر، عن الألهام، ما عدا قانوناً تهكمياً لا يمكن التنبؤ به تقريباً. وليس هناك خبراء يمكن ان يعلموه، ومع ذلك هناك اشخاص يمكن ان يعلمونا كيف يمكن ان نميزه. انه، بعد كل ذلك، وحسب الأجماع فقط اننا نتفق على تميز اعمال فنية معينة واشخاص معينين على انهم ملهمون بالدرجة الأولى. اذا كان لكلمة ألهام أي معنى يجب ان يكون لدى الأشخاص الذين يمنحونه معنى، الأشخاص الذين، ولأسباب مختلفة، يريدون الأعتقاد أو التصديق به، ويريدون من الناس الأخرين أخذه على محمل الجد.

من وجهة النظر هذه يمكن ان يكون الألهام مجرد أعتقاد أو أيمان سيء، وعذر جبان، من أولئك الذين لا يستطيعون تحمل طبيعته الخاصة (وعلاوة على ذلك كله لا يستطيعون تحمل حقيقة ان طبيعتهم لا تفهم أنفسهم). ان هذه المصاعب تتطلب منا مواجهة ما نفعله عندما نصوت في الدول الديمقراطية للقادة الذين لديهم "دعوة" أو عندما نعفي من يسمون بالفنانين من المقاييس الأخلاقية المتعارف عليها، أو حتى نعجب بسلوكهم السيء. انهم يخبروننا بأننا عندما نفعل ذلك فأننا نتعبد في ضريح الألهام، وان الأهتمام بدعوة "السلطات العليا" يمكن ان يكون حكاية لتغطية أخبارية مفروضة بقوة بسب الأنانية المتوحشة جداً. وفي أقصى الدرجات، يقولون لوصف انفسهم أنهم يعيشون في كنف الألهة التي تميل الى ان تكون مباركة من سلالتين ألهية وأنسية. فالألهام يستحق البحث، وقد يقولون، لماذا نتعلم في وقت متأخر من الوقت المعتاد لنكون حذرين من زعماء العالم الملهم وليس من الفنانين الملهمين. ومع ذلك لم يكن الفنانون بعيدين عن الأذى أكثر من السياسيين ورجال الأعمال، نحن نحتاج ان نكون قادرين على التمييز في الوقت الحاضر بين الأنواع المختلفة للألهام. يجب ان نثق بموضوع الألهام على انه يميل لأن يكون مبهماً ومربكاً بالنسبة للأشخاص الملهمين، وهم، كما قال أليوت، لا يفهمونه حق فهمه. ويجب ان لا يكون محرضاً أو دافعاً لهم، الا انه يعرض ظاهرياً الاشخاص الأخرين للأذى. كما يجب ان لايكون مسموحاً به او موجهاً ليخدم الأشياء المؤذية بقدر ما يقدم شيء جدير بالأحترام. بمعنى آخر، لا يستخدم الشخص الملهم كلمة ألهام ليجعل عقائده واهتماماته الشخصية الخاصة شرعية بشكل خفي، أو يسمح لنفسه ان يدعي انه يعرف ماذا يفعل، وان ما يفعله صحيح. فالألهام السيء دائما يريد ان يرتد الناس، اما الألهام الجيد فهو لا يريد سوى ان يمتعهم فحسب.

لكن لايمكن ان يخبرنا ألهامنا كم يساوى. نحن فقط نستطيع ان نقيم ذلك. عندما يجند الألهام بوصفه جزءاً من توقنا وتأثيرنا . بالنسبة للأصوات المؤثرة اما في داخلنا او خارجنا . نحن نحتاج لان يكون لدينا شك. عندما يستخدم الألهام ليشير الى قدرتنا على تقبل افكار ومشاعر غريبة فهو يذكرنا بمصادرنا التي لا يمكن ان نسبر اغوارها. فالألهام يجعلنا لا نختار، وهو يختار لنا. لازلنا ملزمين بتأثيره، بين عدد كبير من الأشياء التي كتبت وقيلت، والتي كانت تهمنا، والتي يجب ان تهمنا؛ والتي ستمنحنا الحياة التي نريدها.

فالألهام الجيد يلفت اهتمامنا للأشياء، وذلك يجب ان يكون أكثر من كاف.

ت.اس. اليوت

اندرو موشن